اليوم الآخر وأحوال القيامة في سورة الواقعة
(دراسة عقدية)

دكتور/ إبراهيم بن عبد الله الجربوع
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص الدراسة:

يقوم هذا البحث على توضيح اليوم الآخر وأحوال يوم القيامة من خلال سورة الواقعة، وذلك ببيان معنى اليوم الأخر، وأسماء اليوم الآخر، ثم بيان ما يقع يوم القيامة من النفخ في الصور والبعث والحشر والحوض وتطاير الصحف والحساب ثم الميزان والصراط والجنة والنار، ثم بيان سورة الواقعة وما يتعلق بها من بيان اسمها ونزولها وفضلها وموضوعاتها، وما بينته من تفاصيل اليوم الآخر من حالة الاحتضار وبلوغ الروح الحلقوم وقبضها من الملك وبيان درجات المحتضرين من مقربين وأصحاب اليمين ومكذبين ، ثم بيان البعث وإنكار الكفار له وتوضيح الأدلة على البعث من خلال قدرة الله وإبداعه في نشأة الإنسان، وإخراجه للزرع، وإنزال الماء الذي يشرب، والنار التي يقدحون بها، ثم بيان أصناف الناس ومراتبهم يوم القيامة ثم بيان الجنة ونعيمها وما أعد الله لعباده المتقين، والنار وعذابها وما أعد الله للمكذبين.

Study summary:

This research is based on the clarification of the last day and the conditions of the Day of Resurrection through Surat Al-Waqi'ah, and that is a clarification of the meaning of the Last Day, and the names of the Last Day, then an explanation of what will occur on the Day of Resurrection of the blowing of images, the resurrection, the basin, the flying of newspapers, the account, the balance, the path, Heaven and Hell, then an explanation of Surat Al-Waqi'ah and its surroundings, its virtues and its themes, and the details that it showed about the state of death, the attainment of the ringed soul and its capture from the king, and the clarification of the ranks of the dying from the right, the right-wingers, and the liars, then the statement of the resurrection and the denial of the infidels about it, and the clarification of the information on the resurrection through God's power and creativity in the creation of man, and his directing to the planting, and the revelation of The water that drinks, and the fire and its torment, and what God has prepared for the liars.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: ١]
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أما بعد: فإن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة، التي يجب على كل مكلف الإيمان بها، وقد تضمنت العديد من السور القرآنية الحديث عن القيامة وأحوالها، ما بين إطناب واقتضاب، وذلك أن مشركي العرب كان منهم ينكر البعث، وقد صرح القرآن بهذا الأمر قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ ﴾ [التغابن: ٧] ، قال ابن كثير رحمه الله: ((يقول تعالى مخبراً عن المشركين والكفار والملحدين أنهم يزعمون أنهم لا يبعثون، ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ ﴾ أي: لتخبرن بجميع أعمالكم، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ أي : بعثكم ومجازاتكم .

وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربه عز وجل على وقوع المعاد ووجوده، فالأولى في سورة يونس: ﴿ ۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣ ﴾ [يونس: ٥٣] ، والثانية في سورة سبإ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ [سبأ: ٣] ، والثالثة هي هذه))[1].

ومن السور التي تحدث عن هذا الأمر سورة الواقعة، فقد تطرقت تلك السورة إلى عدد من الأمور والأحوال التي تحدث يوم القيامة، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((فإنه سبحانه وتعالى ذكر في (الواقعة) القيامة الكبرى في أولها، وذكر القيامة الصغرى في آخرها، فقال في أولها: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ٦ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧ فَأَصۡحَٰبُ

(1) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (١٣٦/٨) .

ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة: ١ – ١٤] ، فهذا تقسيم الناس إذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الأولين والآخرين، كما وصف الله سبحانه ذلك في كتابه في غير موضع، ثم قـال تعالى في آخـر السورة: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة: ٨٣ – ٨٥]))(١).

وقال القرطبي رحمه الله: ((وصف الله تعالى الجنات في كتابه وصفاً يقوم العيان في غير ما سورة من القرآن، وأكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن))(٢).

وقال الذهبي رحمه الله: ((قال مسروق: من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة، قلت: هذا قاله مسروق على المبالغة، لعظم ما في السورة من جمل أمور الدين))(٣).

وقد تنوعت موضوعات القيامة التي تطرقت إليها هذه السورة الكريمة، فمن حديث عن الموت وما يسبقه، إلى حديث عن الجنة ونعيمها، والنار وعذابها وجحيمها، وما بينها تطرقت إلى البعث وأدلته، ومراتب المؤمنين يوم القيامة، فرأيت أنه من المناسب إفراد موضوعات هذه السورة التي تعلقت بهذا الركن العظيم، في بحث واحد تقريباً للفائدة، وتسهيلاً لنيلها لمن أرد تحصيلها .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية البحث فيما يلي:

١. العناية بالكتاب العزيز وتدبره وفهم مقاصد سوره، وهذا الأمر له أهمية عظيمة، والعناية به من أعظم القربات عند الله تعالى.
٢. دراسة موضوعات سورة الواقعة المتعلقة باليوم الآخر والجزاء والحساب، وإفرادها في بحث مستقل، مما يسهل تناول هذا الموضوع لمن أحب معرفته والنظر فيه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع للكتب والدراسات التي تعتني باليوم الآخر وأحوال القيامة، لم أقف على بحث يفرد الموضوعات التي تتعلق باليوم الآخر في سورة الواقعة، على

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، بن تيمية (ص٢٩) .
(٢) التذكرة (٩٢٩/٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٧/٥) .

أهمية ذلك الأمر، وتعدد الموضوعات التي أشارت إليها السورة الكريمة حول القيامة ومشاهدها.

وأما المؤلفات التي تتعلق باليوم الآخر، ومن أشهرها: كتاب التذكرة في بأحوال الموتى وأمور الآخر، للحافظ محمد بن أحمد القرطبي رحمه الله، فقد تطرق فيه مؤلفة لأمور القيامة وأحوالها بتوسع واستقصاء، ولكنه رحمه الله لم يتحدث عن موضوعات سورة الواقعة بالشرح والتفصيل، وإنما استشهد ببعض الآيات المتعلقة بموضوعات الكتاب وذلك في مواضع يسيرة لا تتجاوز الخمسة مواضع، وهي مفرقة في أجزاء هذا السفر العظيم.

وكذلك غيره من الكتب المصنفة في هذا الموضوع مثل كتاب: البحور الزاخرة في علوم الآخرة للعلامة محمد بن أحمد السفاريني رحمه الله، وكتاب: الحياة الآخرة لدكتور غالب عواجي رحمه الله، وغيرها من الكتب التي أشارت إلى بعض الآيات من هذه السورة الكريمة في مواضع متفرقة يصعب على من أراد أخذ الفائدة منها، الوصول إليها بسهوله ويسر.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة ، وتشتمل على أهمية البحث وسبب اختياره وتقسيمات البحث.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد باليوم الآخر وأحوال القيامة.

المطلب الثاني: التعريف بسورة الواقعة .

المبحث الأول: حالة الاحتضار وقبض الروح من خلال سورة الواقعة.

المبحث الثاني: البعث وأدلته من خلال السورة الكريمة.

المبحث الثالث: مراتب المؤمنين يوم القيامة كما وردت في السورة الكريمة.

المبحث الرابع: المبحث الرابع: الجنة ونعيمها كما ورد وصفها في هذه السورة الكريمة.

المبحث الخامس: النار وعذابها كما عرضته هذه السورة الكريمة.

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

فهرس المصادر والمراجع .

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد باليوم الآخر وأحوال القيامة.

أولاً: تعريف اليوم الآخر .

اليوم في اللغة: واحد الأيام(1)، قال ابن منظور: ((اليوم معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها))(2).

واليوم الآخر هو: يوم القيامة، ويدخل العلماء فيه ما هو كالتقدمة له، من الموت، والحياة البرزخية، وأشراط الساعة، وكذلك أحوال ذلك اليوم من البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار(3).

وسمي باليوم الآخر ((لأنه آخر يوم، لا يوم بعده سواه))(4).

ثانياً: أسماء اليوم الآخر.

واليوم الآخر له أسماء كثيرة ذكرت في القرآن الكريم، منها:

- يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [البقرة: ١١٣]، قال ابن جرير رحمه الله: ((فمعنى"يوم القيامة": يوم قيام الخلائق من قبورهم لمحشرهم)).(5)
- يوم البعث، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ﴾ [الروم: ٥٦]، قال ابن جرير رحمه الله: ((قيل ليوم القيامة: "يوم البعث"، لأنه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب))(6).
- الساعة، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]، قال ابن جرير: ((هي ساعة حشر الناس لموقف الحساب))(7)، وقال القرطبي رحمه الله: ((وسميت به القيامة إما لقربها فإن كل آت قريب، وإما أن تكون سميت بها تنبيهاً على ما فيها من الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام وقيل: إنما سميت بالساعة لأنها تأتي بغتة في ساعة))(8).

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٥٩/٦) ومختار الصحاح، الرازي (ص٣٥٠) .

(2) لسان العرب، ابن منظور (٦٤٩/١٢) .

(3) انظر: العقيدة الواسطية، ابن تيمية (ص٩٥)، وفتح الباري، ابن حجر (٥٢/١)، ومعارج القبول، الحكمي (٧٠٣/٢) وما بعدها .

(4) جامع البيان، الطبري (٢٧١/١)، فتح الباري، ابن حجر (١١٨/١)

(5) جامع البيان، الطبري (٥١٨/٢) .

(6) المصدر السابق (٨٥/٢) .

(7) المصدر السابق (٦٧١/١٨) .

(8) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٥٤٦) .

- القارعة، قال تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ [القارعة: ١ – ٢]، ((سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها))(١).
- الواقعة، وهذا الاسم هو الذي سميت به هذه السورة التي يجري البحث حول موضوعاتها التي لها تعلق باليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾ [الواقعة:١ – ٢]، قال القرطبي رحمه الله: ((أي: قامت القيامة، والمراد النفخة الأخيرة، وسميت واقعةً: لأنها تقع عن قربٍ، وقيل: لكثرة ما يقع فيها من الشدائد))(٢).

وهناك غير ما ذكر من الأسماء لهذا اليوم العظيم، قال ابن حجر رحمه الله: ((وجمعها الغزالي ثم القرطبي فبلغت نحو الثمانين اسماً، فمنها: يوم الجمع ويوم الفزع الأكبر ويوم التناد ويوم الوعيد ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم المآب ويوم الفصل))(٣).

ثالثاً: الأمور التي تقع يوم القيامة.

ذلك اليوم العظيم تقع فيه أمور كثيرة، ومنها:

١. النفخ في الصور، وهو: أن ينفخ إسرافيل في القرن نفختان، إحداهما لإفناء الأحياء، والثانية لإعادة الحياة لمن مات(٤) .

٢. البعث، وهو: إحياء الأموات وقيامهم من قبورهم للجزاء، قال العلامة السفاريني رحمه الله عن المعاد الجسماني: ((أن يبعث اللَّه تعالى الموتى من القبور، بأن يجمعَ أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ﴾ [يس: ٧٩]))(٥).

٣. الحشر،وهو:((حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعاً إلى الموقف))(٦) ، قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٧ ﴾ [الكهف: ٤٧]، وقد بين النبي ﷺ صفة الحشر فقال: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ»(٧)، قال ابن حجر رحمه الله: ((وفيه إشارة إلى

(١) المصدر السابق (ص٢٦٣) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٩٤/١٧) .
(٣) فتح الباري، ابن حجر (٣٩٦/١١) .
(٤) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٤١/٧) .
(٥) لوامع الأنوار البهية، السفاريني (١٥٧/٢) .
(٦) فتح الباري، ابن حجر (٣٧٨/١١) .
(٧) أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، ١٠٩/٨ رقم الحديث (٦٥٢١) .

أن أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وأن أرض الموقف تجددت، وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، هل معنى تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الأول))[١].

٤. الحوض المورود، وهو ما جاء به الخبر، من أن لنبينا محمد ﷺ حوضاً ترد عليه أمته يوم القيامة، جعله الله غياثا لهم، وإكراما لنبينا ﷺ[٢] .

وقد ورد في صفته حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول ﷺ: ‹‹حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبداً››[٣]، ويرده الناس في أرض المحشر قبل الصراط، قال القرطبي رحمه الله: ((واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر؟ فقيل: الميزان قبل، وقيل: الحوض، قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل، قلت: والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم كما تقدم، فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم))[٤].

٥. تطاير الصحف، وهي الكتب التي كتبها الملائكة وأحصوا فيها أفعال العباد، قال العلامة السفاريني رحمه الله: ((الصحف جمع صحيفة، وهي الكتب كتبتها الملائكة، وأحصوا ما فعله كل إنسانٍ من سائر أعماله في الدنيا القولية والفعلية ... قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ ﴾ [التكوير: ١٠]، قال الثعلبي: أي التي فيها أعمال بني آدم نشرت للحساب، وإنما يؤتى بالصحف إلزاما للعباد، ورفعا للجدل والعناد))[٥].

٦. الحساب، ويراد به: ((توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم، خيراً كانت أو شراً، تفصيلاً لا بالوزن، إلا من استثنى منهم))[٦]، ويكون الحساب بعد إعطاء العباد صحائف أعمالهم، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ [الانشقاق: ٧ – ٨] .

---

(١) المصدر السابق (٣٧٥/١) .

(٢) الحياة الآخرة (١٤٠٥/٢) .

(٣) أخرجه البخاري، باب من الحوض، ١١٩/٨ رقم الحديث (٦٥٧٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، ١٧٩٣/٤ رقم الحديث (٢٢٩٢) .

(٤) التذكرة، القرطبي (٧٠٣/١) .

(٥) لوامع الأنوار البهية، السفاريني (١٨٠/٢) .

(٦) المصدر السابق (١٧١/٢) .

٧. الميزان، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان، توزن به الحسنات والسيئات[١]، قال القرطبي رحمه الله: ((قال العلماء: وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة؛ فإن المحاسبة لتقدير الأعمال؛ والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها، قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧]))[٢].

٨. الصراط، وهو: جسر ممدود على متن جهنم، يعبره المسلمون إلى الجنة، وصفته: أنه أدق من الشعر وأحد من السيف، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك، روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ‹‹يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم››[٣].

٩. الجنة والنار، فالجنة دار النعيم أعدت للمتقين، والنار دار العذاب أعدت للكافرين، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]، قال الإمام الطحاوي رحمه الله: ((والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه))[٤].

المطلب الثاني: التعريف بسورة الواقعة .

- اسمها: سميت بسورة الواقعة لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ﴾ [الواقعة: ١][٥].

([١]) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٥٣٨/١٣) .

([٢]) التذكرة، القرطبي (٧١٥/١) .

([٣]) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناضرة} ١٢٩/٩ رقم الحديث (٧٤٣٩) .

([٤]) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز (ص٤٢٠) .

([٥]) انظر: نظم الدرر، البقاعي (١٩٥/١٩) .

- نزولها: قال ابن عطية رحمه الله: ((وهي مكية بإجماع ممن يعتد بقوله من المفسرين، وقيل إن فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر، وهذا كله غير ثابت))[١].
- فضلها: عن ابن عباس قال، قال أبو بكر ﵁: شبت يا رسول الله، قال: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»، قال المناوي رحمه الله: ((لما فيها من ذكر الأمم وما حل بهم من عاجل بأس الله، فأهل اليقين إذا تلوها انكشفت لهم من ملكه وسلطانه وبطشه وقهره ما تذهل منه النفوس، وتشيب منه الرؤوس، فلو ماتوا فزعاً لحق لهم، لكن الله لطف بهم لإقامة الدين))[٢].

وعن ابن مسعود أنه سمع النبي ﷺ يقول: ‹‹من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً››[٣]، وهو حديث ضعيف.

- موضوعاتها: قال العلامة ابن عاشور رحمه الله: ((أغراض هذه السورة:
- التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه.
- ووصف ما يعرض وهذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة.
- ثم صفة أهل الجنة وبعض نعيمهم.
- وصفة أهل النار وما هم فيه من العذاب وأن ذلك لتكذيبهم بالبعث.
- وإثبات الحشر والجزاء والاستدلال على إمكان الخلق الثاني بما أبدعه اللَّه من الموجودات بعد أن لم تكن .
- والاستدلال بدلائل قدرة اللَّه تعالى.
- والاستدلال بنزع اللَّه الأرواح من الأجساد والناس كارهون لا يستطيع أحد منعها من الخروج، على أن الذي قدر على نزعها بدون مدافعٍ قادر على إرجاعها متى أراد على أن يميتهم.
- وتأكيد أن القرآن منزل من عند اللَّه وأنه نعمة أنعم الله بها عليهم فلم يشكروها وكذبوا بما فيه))[٤].

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/٢٣٨) .

(٢) فيض القدير، المناوي (٤/١٦٨) .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/١١٩، رقم الحديث (٢٢٦٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٧٣) .

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٧/٢٨٠) .

المبحث الأول: حالة الاحتضار وقبض الروح من خلال سورة الواقعة.

إذا قربت منيَّة العبد ودنا أجله بعث الله له ملك الموت لقبض روحه، وتسمى الحالة التي تجري على الإنسان في ذلك الوقت بحال الاحتضار، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة: ١١]، قال ابن كثير رحمه الله: ((الظاهر من هذه الآية أن ملك الموت شخصٌ معينٌ من الملائكة... وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور، قاله قتادة وغير واحد وله أعوانٌ، وهكذا ورد في الحديث أنَّ أعوانه ينتزعون الأرواح من سائر الجسد حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت، قال مجاهدٌ: حويت له الأرض فجعلت مثل الطست يتناول منها متى يشاء))(١).

ولملك الموت أعوان يأتون المؤمن في صورة حسنة، ويأتون الكافر والفاجر في صورة كريهة منكرة، ففي حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: ‹‹إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ... قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ، فَتَفَرَّقُ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّهَا، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ››(٢) .

وقد أشارت سورة الواقعة إلى حال الاحتضار في عدد من الآيات، قـــال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٣ – ٨٧]، وهذه الآيات اشتملت على عدد من الأحوال:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣٦١/٦) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٩٩/٣٠ رقم الحديث (١٨٥٣٤)، والحاكم في المستدرك ٩٣/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٦) .

الحال الأولى: بلوغ الروح الحلقوم، والإشارة إلى ذلك في قوله: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾،والحلقوم ((هو مخرج النَّفَس، لا يجري فيه الطعام والشراب))[1]، قال القرطبي رحمه الله: ((قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾ أي: فهلا إذا بلغت النفس أو الروح الحلقوم، ولم يتقدم لها ذكر، لأن المعنى معروفٌ، قال حاتم:

أَمَــاوِيَّ مَــا يُغْـنِي الثَّرَاءُ عَــنِ الْفَــتَى   إِذَا حَشْرَجَتْ يوما وضاق بها الصدر

وفي حديث: ‹‹إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ لَهُ أَعْوَانٌ يَقْطَعُونَ الْعُرُوقَ يَجْمَعُونَ الرُّوحَ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى الْحُلْقُومِ فَيَتَوَفَّاهَا مَلَكُ الْمَوْتِ››))[2].

وقد ذكر تعالى في آية أخرى أن الروح تبلغ التراقي، قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [القيامة: ٢٦ – ٣٠]، والتراقي جمع ترقوه، وهي العظام المكتنفة لنقرة النحر، وهو مقدم الحلق من أعلى الصدر، موضع الحشرجة[3].

الحال الثانية: انتظار أهل الميت حضور أجله، وبحثهم عن من يرقيه ويداويه، وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ قال البغوي رحمه الله: ((يريد: وأنتم يا أهل الميت تنظرون إليه متى تخرج نفسه))[4]، وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ ﴾ قال ابن جرير رحمه الله: ((قال ابن زيد: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾ يقول تعالى ذكره: وقال أهله: من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به، وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل به شيئاً))[5].

الحال الثالثة: قرب الله تعالى من الميت حال الاحتضار، قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾، قال ابن حزم رحمه الله: ((قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق: ١٦] ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧]، إنما هو التدبير لذلك والإحاطة به فقط ضرورة، لانتفاء ما عدا ذلك))[6].

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري (١٩٦/٥)، وانظر: لسان العرب، ابن منظور (١٥٠/١٢) .

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٣١/١٧) .

(3) انظر: معالم التنزيل، البغوي (١٨٦/٥) .

(4) المصدر السابق (٢٢/٥) .

(5) جامع البيان، الطبري (٧٥/٢٤) .

(6) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (٩٦/٢) .

واختلف العلماء في القرب المقصود بالآية على قولين:

القول الأول: أن المراد بالقرب قربه ﷻ، بعلمه وإحاطته[١] .

القول الثاني: قرب الملائكة الذين يقبضون روحه[٢] .

قـال شيخ الإسلام رحمه الله مبيناً القولين في قوله: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾، قال: ((هذه الآية لا تخلو إما أن يراد بها قربه سبحانه، أو قرب ملائكته، كما قد اختلف الناس في ذلك، فإن أريد بها قرب الملائكة، فقوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [ق: ١٧] فيكون الله سبحانه وتعالى قد أخبر بعلمه هو سبحانه بما في نفس الإنسان، وأخبر بقرب الملائكة الكرام الكاتبين منه، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى﴾ [ق: ١٦ – ١٧] ففسر ذلك بالقرب الذي هو حين يتلقى المتلقيان، وبأي معنى فسر فإن علمه وقدرته عام التعلق وكذلك نفسه سبحانه لا يختص بهذا الوقت، وتكون هذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٠] ومنه قوله في أول السورة: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [ق: ٤] وعلى هذا فالقرب لا مجاز فيه، وإنما الكلام في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ﴾ حيث عبر بها عن ملائكته ورسله أو عبر بها عن نفسه أو عن ملائكته ولكن قرب كل بحسبه، فقرب الملائكة منه تلك الساعة، وقرب الله تعالى منه مطلق))[٣]. ثم أشار تعالى في نهاية السورة إلى درجات المحتضرين، وأنهم على ثلاث مراتب، فقال سبحانه: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٨ – ٩٤] ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند احتضارهم: إمـا أن يكـون من المقربين، أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين، وإما أن يكون من المكذبين الضالين عن الهدى الجاهلين بأمر الله)) [٤].

---

(١) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (ص٧٦)، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني مع الفواكه الدواني (ص٤٩) .

(٢) جامع البيان، الطبري (١٥٧/٢٣)، ومعالم التنزيل، البغوي (٢٢/٥) .

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/٦) .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٤٨/٧).

المبحث الثاني: البعث وأدلته من خلال السورة الكريمة.

من الأحداث التي تكون في يوم القيامة البعث، ويراد به: إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم يوم القيامة، قال ابن جرير رحمه الله: ((قيل ليوم القيامة يوم البعث؛ لأنه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب))[١].

ويكون البعث بعد النفخ في الصور، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر: ٦٨]، قال البغوي رحمه الله: ((قوله عز وجل: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: ماتوا من الفزع، وهي النفخة الأولى... ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ ﴾ أي: في الصور ﴿أُخْرَىٰ ﴾ أي: مرة أخرى ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ من قبورهم ينتظرونَ أمر اللَّهِ فيهم))[٢].

والبعث من القضايا الأساسية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه، لأنهم كانوا منكرين له، مستبعدين لوقوعه، قال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ [الفرقان: ١١]، وقال: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ ﴾ [الإسراء: ٤٩ – ٥١] قال الشهرستاني رحمه الله:((معطلة العرب، وهم أصناف: منكرو الخالق والبعث والإعادة: فصنف منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني، وهم الذين أخبر عنهم القرآن المجيد: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ [الجاثية: ٢٤]، إشارة إلى الطبائع المحسوسة في العالم السفلي، وقصراً للحياة والموت على تركبها وتحللها، فالجامع هو الطبع، والملك هو الدهر ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ ﴾ ... وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، وأنكروا البعث والإعادة، وهم الذين أخبر عنهم القرآن: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس: ٧٨]))[٣].

وقد ذكر تعالى إنكارهم للبعث في هذه السورة، فقال: ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الواقعة: ٤٧ – ٤٨]، قال ابن

---

(١) جامع البيان، الطبري (٨٥/٢) .

(٢) معالم التنزيل، البغوي (١٠٠/٤) .

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني (٨٠/٣) .

جرير رحمه الله: ((يقول تعالى ذكره: وكانوا يقولون كفراً منهم بالبعث، وإنكاراً لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم: أئذا كنا ترابا في قبورنا من بعد مماتنا، وعظاماً نخرة، أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات، ﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ الذين كانوا قبلنا، وهم الأوّلون))[1].

ثم قال سبحانه جواباً على استبعادهم وإنكارهم للمعاد: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة: ٤٩ - ٥٠]، قال ابن كثير رحمه الله: ((﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ يعني: أنهم يقولون ذلك مكذبين به مستبعدين لوقوعه، قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ أي: أخبرهم يا محمد أن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة، لا نغادر منهم أحداً، كما قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [هود: ١٠٣ - ١٠٥]، ولهذا قال هاهنا: ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ أي: هو موقتٌ بوقت محددٍ، لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص))[2].

وأعقب جل شأنه تقرير إثبات البعث وتأكيد بالاستدلال على ذلك بالنشأة الأولى، فالقادر على النشأة الأولى قادرٌ على النشأة الأخرة، والقادر على ابتداء الخلق قادر على إعادته تبارك وتقدس، فقال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الواقعة: ٥٧ - ٦٢]، قال ابن كثير رحمه الله: ((يقول تعالى مقرراً للمعاد، ورداً على المكذبين به من أهل الزيغ والإلحاد، من الذين قالوا : ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الصافات: ١٦]، وقولهم ذلك صدر منهم على وجه التكذيب والاستبعاد، فقال : ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ أي : نحن ابتدأنا خلقكم بعد أن لم

(١) جامع البيان، الطبري (١٣٣/٢٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٣٨/٧) .

تكونوا شيئاً مذكوراً، أفليس الذي قدر على البداءة بقادر على الإعادة بطريق الأولى والأحرى، فلهذا قال: ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ أي: فهلا تصدقون بالبعث!))[1].

وكذلك استدل عليهم بقدرته على أمورٍ تشبه البعث، قال الرازي رحمه الله: ((أنه تعالى أثبت إمكان الحشر والنشر بناء على أنه تعالى قادر على أمور تشبه الحشر والنشر، وقد قرر الله تعالى هذه الطريقة على وجوه، فأجمعها ما جاء في سورة الواقعة فإنه تعالى ذكر فيها حكاية عن أصحاب الشمال أنهم كانوا يقولون: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ۝٤٨ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠ ﴾ [الواقعة: ٤٧ – ٥٠] ثم إنه تعالى احتج على إمكانه بأمور أربعة))[2].

- **الأدلة على إمكان البعث في هذه السورة الكريمة:**

الدليل الأول: قوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾ [الواقعة: ٥٨ – ٦٢]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: ((ثم ذكر الدليل العقلي على البعث، فقال:﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾ أي: نحن الذين أوجدناكم بعد أن لم تكونوا شيئا مذكوراً، من غير عجز ولا تعب، أفليس القادر على ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ بلى إنه على كل شيء قدير، ولهذا وبخهم على عدم تصديقهم بالبعث، وهم يشاهدون ما هو أعظم منه وأبلغ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ﴾... أي: أفرأيتم ابتداء خلقتكم من المني الذي تمنون، فهل أنتم خالقون ذلك المني وما ينشأ منه؟ أم الله تعالى الخالق الذي خلق فيكم من الشهوة وآلتها من الذكر والأنثى، وهدى كلا منهما لما هنالك، وحبب بين الزوجين، وجعل بينهما من المودة والرحمة ما هو سبب للتناسل.

ولهذا أحالهم الله تعالى على الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، فقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾ ان القادر على ابتداء خلقكم، قادر على إعادتكم))[3].

([1]) المصدر السابق (٥٣٩/٧) .

([2]) مفاتيح الغيب، الرازي (٣٥٣/٢) .

([3]) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٨٣٥) .

الثاني: قوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٣ – ٦٥]، ((هذه حجة أخرى، أي: أخبروني عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيها البذر، أنتم تنبتونه وتحصلونه زرعاً فيكون فيه السنبل والحب، أم نحن نفعل ذلك؟ وإنما منكم البذر وشق الأرض، فإذا أقررتم بأن إخراج السنبل من الحب ليس إليكم، فكيف تنكرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم))[١].

الثالث: قوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٨ – ٧٠]، قال القرطبي رحمه الله: ((ٱلْمُزْنِ أي: السحاب ... أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ أي: فإذا عرفتم بأني أنزلته فلم لا تشكروني بإخلاص العبادة لي؟ ولم تنكرون قدرتي على الإعادة ؟))[٢] .

الرابع: قوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴿٧٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٧١ – ٧٣]، ((أي: أخبروني عن النار التي تظهرونها بالقدح من الشجر الرطب، ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ ﴾ يعني: التي تكون منها الزناد وهي المرخ والعفار... ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي: المخترعون الخالقون، أي: فإذا عرفتم قدرتي فاشكروني ولا تنكروا قدرتي على البعث))[٣] .

ثم ختم تعالى تلك الدلائل بالأمر بتنزيهه عما لا يليق به ووصف نفسه بالعظمة فقال: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٤]، قال أبو حيان رحمه الله: ((وهذه الأربعة التي ذكرها الله تعالى ووقفهم عليها، من أمر خلقهم وما به قوام عيشهم من المطعوم والمشروب، والنار من أعظم الدلائل على البعث، وفيها انتقال من شيء إلى شيء، وإحداث شيء من شيء، ولذلك أمر في آخرها بتنزيهه تعالى عما يقول الكافرون، ووصف تعالى نفسه بالعظيم، إذ من هذه أفعاله تدل على عظمته وكبريائه وانفراده بالخلق والإنشاء))[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢١٦/١٧) .
(٢) المصدر السابق (٢٢٠/١٧-٢٢١) .
(٣) المصدر السابق (٢٢١/١٧) .
(٤) البحر المحيط، أبو حيان (٩٠/١٠) .

المبحث الثالث: مراتب الناس يوم القيامة كما وردت في السورة الكريمة.

أشارت هذه السورة الكريمة إلى مراتب الناس في الآخرة، فابتدأت السورة الحديث عن هذا الأمر بالتنويه على أن الناس أصناف ثلاثة، قال تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ ﴾ [الواقعة: ٧ – ١٠]، قال القرطبي رحمه الله: ((قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ أي: أصنافاً ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه، كما يشاكل الزوج الزوجة، ثم بين من هم فقال : فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون .

فأصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وأصحاب المشأمة هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، قاله السدي ... قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾: السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله))(1).

فهذه الآيات بينت أقسام الناس عموماً، وأما المؤمنون فمن المعلوم أنه تتفاوت مراتبهم بحسب إيمانهم، وإتيانهم بشعب الإيمان، وتحقيقها علماً وعملاً، وهم في ذلك على ثلاث مراتب دل عليها قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝٣٢ ﴾ [فاطر: ٣٢]، قال السعدي رحمه الله: ((لما كانت هذه الأمة أكمل الأمم عقولاً، وأحسنهم أفكاراً، وأرقهم قلوباً، وأزكاهم أنفساً، اصطفاهم الله تعالى واصطفى لهم دين الإسلام، وأورثهم الكتاب المهيمن على سائر الكتب، ولهذا قال:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وهم هذه الأمة ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ بالمعاصي التي هي دون الكفر ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ أي: سارع فيها واجتهد فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض المكثر من النوافل التارك للمحرم والمكروه.

فكلهم اصطفاه اللّه تعالى لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته حتى الظالم لنفسه؛ فإن ما معه من أصل الإيمان وعلوم

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٧/١٩٨) .

الإيمان وأعمال الإيمان من وراثة الكتاب؛ لأن المراد بوراثة الكتاب، وراثة علمه وعمله، ودراسة ألفاظه واستخراج معانيه))[1].

فالصنف الأول: السابقون والمقربون، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ ﴾ [الواقعة: ١٠ – ١١]، قال ابن كثير رحمه الله: ((المراد بالسابقين: هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾[آل عمران:١٣٣]، وقال: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحديد: ٢١]، فمن سابق إلى هذه الدنيا وسبق إلى الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، ولهذا قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ﴾ [الواقعة: ١١ – ١٢]))[2].

وهذه الدرجة هي درجة المقربين المحسنين، والمسارعين في الخيرات من الأنبياء والصديقين، وهم أهل الولاية الخالصة الذين ذكرهم النبي ﷺ بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)) [3].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات، والمكروهات، فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباتهم أحبهم الرب حباً تاماً، كما قال تعالى: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»، يعني الحب المطلق))[4].

وقد خصهم تعالى بمزيد معية كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨ ﴾ [النحل: ١٢٨]، قال الشيخ السعدي رحمه الله: ((والله مع المتقين المحسنين، بعونه وتوفيقه وتسديده، وهم الذين اتقوا الكفر والمعاصي، وأحسنوا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٦٨٩) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥١٧/٧) .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقائق، باب التواضع ١٠٥/٨ رقم الحديث (٦٥٠٢) .

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية (ص٣٤) .

في عبادة الله، بأن عبدوا الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم، والإحسان إلى الخلق ببذل النفع لهم من كل وجه))[1].

والصنف الثاني: أصحاب اليمين، قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: ٢٧]، قال ابن كثير رحمه الله:((لما ذكر تعالى مآل السابقين –وهم المقربون– عطف عليهم بذكر أصحاب اليمين – وهم الأبرار– كما قال ميمون بن مهران: أصحاب اليمين منزلة دون المقربين))[2]، وأهل هذا الصنف يسمون بالمقتصدين، والأبرار، وأصحاب اليمين، قال ابن كثير رحمه الله:((﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات))[3].

الصنف الثالث:أصحاب الشمال، قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الواقعة:٤١]، قال القرطبي رحمه الله:((ذكر منازل أهل النار وسماهم أصحاب الشمال؛ لأنهم يأخذون كتبهم بشمائلهم، ثم عظم ذكرهم في البلاء والعذاب فقال :﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾))[4].

المبحث الرابع: الجنة ونعيمها كما ورد وصفها في هذه السورة الكريمة.

أعد الله سبحانه الجنة داراً للمتقين، يتنعمون فيها بصنوف النعيم، قال السَفّاريني رحمه الله: ((اعلم أن للجنة عدة أسماءٍ باعتبار صفاتها، ومسماها واحدٌ باعتبار الذات... فالاسم العام الجنة المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين، وأصل اشتقاقها من الستر والتغطية، ومنه الجنين لاستتاره في البطن، والجان لاستتارهم عن العيون... ومنه تسمية البستان جنة لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، فلا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع))[5].

وقد ورد تسمية دار النعيم في هذه السورة بالجنة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ﴾ [الواقعة: ١٠ – ١٢] ، قال ابن جرير

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٤٥٢) .
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٢٥/٧) .
(3) المصدر السابق (٥٤٦/٦) .
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢١٣/١٧) .
(5) لوامع الأنوار البهية، السفاريني (٢٢٥/٢) .

رحمه الله: ((أولئك الذين يقرّبهم الله منه يوم القيامة إذا أدخلهم الجنة، وقوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يقول: في بساتين النعيم الدائم))[1].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٨ – ٨٩].

وذكرت السورة صوراً من ما أعده الله لهم في دار كرامته، فابتدأت السورة بذكر نعيم السابقين المقربين، وذلك في عدد من الآيات، فقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ ﴾[الواقعة: ١٠–٢٦]

وما ذكر الله من حالهم ونعيمهم في الآيات السابقة يتلخص في أمورٍ:

الأول: أنهم على متكئين على سُرر منسوجة بالذهب والجواهر، قال ابن كثير رحمه الله: ((وقوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قال ابن عباس: أي مرمولة بالذهب، يعني: منسوجة به، وكذا قال مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، والضحاك ، وغيره، وقال السدي: مرمولة بالذهب واللؤلؤ، وقال عكرمة: مُشَبَّكة بالدُرِّ والياقوت))[2].

ومن شأنهم على تلك السرر أنهم متقابلين، لا ينظر أحدهم إلى قفا الآخر، قال ابن جرير رحمه الله: ((وقوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: متكئين على السُّرر الموضونة، متقابلين بوجوههم، لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض))[3].

الثاني: يطوف على هؤلاء المقربين أولاد على صفة واحدة لا يكبرون ولا يتغيرون، قال الحسن: هم أولاد أهل الدنيا، لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها، ولا سيئات فيعاقبوا عليها، فهم خدم أهل الجنة[4].

---

(1) جامع البيان، الطبري (٢٣/٩٨) .

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧/٥٢٠) .

(3) جامع البيان، الطبري (٢٣/١٠٠) .

(4) انظر: معالم التنزيل، البغوي (٧/٥) .

وهؤلاء الولدان يطوفون على أهل الجنة حاملين الأكواب والأباريق والكؤوس، والأكواب: ((جمع كوبٍ وهي: الأقداح المستديرة الأفواه لا آذان لها ولا عرى، والأباريق: جمع إبريق، وهِي ذوات الخراطيم، سميت أباريق لبريق لونها من الصفاء))(١)، ((والكأس عند أهل اللغة: اسمٌ شاملٌ لكل إناءٍ مع شرابه، فإن كان فارغاً فليس بكأسٍ))(٢)، وجميعها مليئة بالخمر، من عين معين، أي: من عينٍ جارية، ليس من أوعية تَفْرَغ وتنقطع(٣) .

وهذه الخمر التي يشربون منها لا تسبب لهم صداعاً، ولا تُسْكِرُهم وتذهب بعقولهم .

الثالث: أنهم يأكلون من الفواكه ما به يتلذذون، ومن لحم الطير ما يشتهون، قال ابن جرير رحمه الله:((وقوله: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[الواقعة: ١٧] يقول تعالى ذكره: ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يتخيرونها من الجنة لأنفسهم، وتشتهيها نفوسهم ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الواقعة: ٢١] يقول: ويطوفون أيضاً عليهم بلحم طير مما يشتهون من الطير الذي تشتهيه نفوسهم))(٤).

الرابع: أن لهم الحور العين، والحور جمع حَوْراء: وهي النقية بياض العين، الشديدة سوادها، والعِينُ: جمع عيناء، وهي النجلاء العين في حُسنٍ(٥)، وقد شبهن في حسنهن وتشاكل أجسادهن باللؤلؤ المكنون(٦)، أي: المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي، فهو أشد ما يكون بريقاً وصفاء(٧).

الخامس: لا يسمعون في الجنة قولاً باطلاً ولا ما فيه إثم، قال ابن كثير رحمه الله: ((ثم قال: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٥ – ٢٦] أي: لا يسمعون في الجنة كلاماً لاغياً، أي: غثاً خالياً عن المعنى، أو مشتملا على معنى حقير أو ضعيف، كما قال: ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ [الغاشية: ١١] أي: كلمةً لاغيةً ﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ أي: ولا كلاماً فيه قبح ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ أي: إلا

(١) المصدر السابق (٧/٥) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٧٨/١٥) .
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٢٠/٧) .
(٤) جامع البيان، الطبري (١٠٥/٢٣) .
(٥) انظر: المصدر السابق (١٠٧/٢٣).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٠٥/١٧) .
(٧) معالم التنزيل، البغوي (٧/٥) .

التسليم منهم بعضهم على بعض، كما قال : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [إبراهيم:٢، وكلامهم أيضا سالم من اللغو والإثم))(١) .وهذا النعيم الذين نالوه إنما هو بسبب عملهم الصالح الذي ارتفعوا به إلى هذه المنزلة، قال تعالى بعد أن ذكر ما أعد لهم: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ ﴾ [الواقعة: ٢٤] .

ثم ذكرت السورة ما أعده الله للأبرار أصحاب اليمين، فقال تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ٤٠ ﴾ [الواقعة: ٢٧ – ٤٠] ، وهذا الذي ذُكر يتضمن أموراً:

الأول: أنهم يتنعمون في الجنة بمكان فيه سدر مخضود، قال القرطبي رحمه الله:﴿ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴾

[الواقعة: ٢٨]، أي: في نبق قد خضد شوكه، أي: قطع؛ قاله ابن عباس وغيره، وذكر ابن المبارك: حدثنا صفوان عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب النبي ﷺ يقولون: إنه لينفعنا الأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يوماً فقال : يا رسول الله ﷺ لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها؟ قال رسول الله ﷺ: "وما هي؟" قال: السدر فإن له شوكاً مؤذياً، فقال ﷺ: "أوليس يقول في سدر مخضود، خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة، ثمرة فإنها تنبت ثمراً، يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لوناً من الطعام، ما فيه لون يشبه الآخر"(٢)))(٣).

وفي تلك الجنان التي يتنعم بها أصحاب اليمين طلح منضود، قال البغوي رحمه الله: ((أي: موز، واحدتها طلحة عن أكثر المفسرين، وقال الحسن: ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب، قال الفراء وأبو عبيدة: الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك))(٤) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٢٤/٧–٥٢٥) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ٧٤/٢، والحاكم في المستدرك ٥١٨/٢ وصححه، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب ٥٢٨/٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٠٧/١٧) .

(٤) معالم التنزيل، البغوي (٨/٥) .

الثاني: أنهم في ظلال دائم لا ينقطع، لأن الجنة لا شمس فيها، فعن أنسٍ ﷺ عن النبي ﷺ في قول اللَّه عز وجل: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٣٠] ، قال: "فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا"(١).

الثالث: أن الماء يجري حولهم من غير أخاديد .

الرابع: أنهم يطعمون من الفواكه الكثيرة ما شاءوا، فهي لا تنقطع أبدا في وقت من الأوقات، كما تنقطع فواكه الدنيا أحياناً، ولا تمنع عمن أرادها في أي وقت .

الخامس: أنهم يجلسون وينامون على فرش مرفوعة على الأسرّة .

السادس: أن لهم نساء أوجدهن الله خلقاً من غير ولادة، وجعلناهن أبكاراً عذارى لم يفتضهن قبلهم إنس ولا جان، وكلما أتاهن أزواجهن رجعن أبكاراً، كما في الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً»(٢) .

وهنّ عرب أتراب، أي: متحبّبات إلى أزواجهن، عشقاً لهم، متساويات في السّن والشكل والقدّ، حتى يقول الرائي: هم أتراب، قال البغوي رحمه الله: ((قال مقاتل وغيره : هن الحور العين أنشأهن الله لم يقع عليهن ولادة ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ عذارى وليس هناك وجع ... ﴿ عُرُبًا ﴾ هي جمع "عروب" أي: عواشق متحببات إلى أزواجهن ...﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات في السن على سن واحد))(٣).

وقد بين جل وعلا أن ذلك النعيم إنما استحقوه بسبب أعمالهم الصالحة في الدنيا، قال ابن كثير رحمه الله: ((ولهذا قال: ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الواقعة: ٢٤] أي: هذا الذي أتحفناهم به مجازاة لهم على ما أحسنوا من العمل))(٤) .

وقد ذكر تعالى مجازاتهم على ما عملوا من الصالحات في عدد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٧]، قال القرطبي رحمه الله: ((أي: فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في

---

(١) أخرجه أحمد ١١١/٢٠ رقم الحديث (١٢٦٧٧)، وأخرج البخاري لفظ الحديث ولم يسق الآية في كتاب بدء الخلق من صحيحه، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ١١٩/٤ رقم الحديث (٣٢٥١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥١٧/٧) .

(٣) أخرجه البزار (١٩٩/٤ كشف الأستار)، والطبراني في المعجم الصغير ١٦٠/١، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٠٦٤/٧

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٢٤/٧) .

الجنات من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لما أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب، جزاء وفاقا فإن الجزاء من جنس العمل))[1] .

وقال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ ﴾ [الرحمن:٦٠]. وغيرها من الآيات.

المبحث الخامس: النار وعذابها كما عرضته هذه السورة الكريمة.

توعد الله تعالى العصاة والمكذبين بالنار، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾ [النساء: ١٤]، وهي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداء دينه، قال الشيخ السعدي رحمه الله: ((فهي دار من طغى وبغى وتجبر على الخلق وآثر الحياة الدنيا، دار الشقاء الأبدي والعذاب الشديد السرمدي، دار جمع الله فيها للطاغين أصناف العذاب، وأحل على أهلها السخط والسعير والحجاب، دار اشتد غيظها وزفيرها، وتفاقمت فظاعتها وحمى سعيرها قعرها بعيد وعذابها شديد ولباس أهلها القطران والحديد وطعامهم الغسلين وشرابهم الصديد، ويتجرعه المجرم ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فيستريح من التنكيد، يتردد أهلها بين الزمهرير والمفرط برده وبين السعير ويلاقون فيها العنا والشقا فيا بئس المثوى ويا بئس المصير ويلقى عليهم الجوع الشديد المفظع والعطش العظيم الموجع))[2].

وقد ورد ذكر النار في هذه السورة في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤﴾ [الواقعة: ٩٢ – ٩٤]، والجحيم هي النار، قال ابن جرير: ((الجحيم هي النار بعينها إذا شبت وقودها، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

إذا شـــبت جــهنــم ثم دارت　　　وأَعْرَض عن قوابسها الجحيم))[3]

وذكر ما أعد للكافرين من العذاب المهين، فقال: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ٤٣ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ٤٥ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ٤٦ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٠٤/١٤) .

(٢) الفواكه الشهية، السعدي (ص٤٥) .

(٣) جامع البيان، الطبري (٥٦٢/٢) .

مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ
﴿٤٩﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ
مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الواقعة: ٤١ – ٥٦]، وهذا العذاب له أشكال:

الأول: أن السموم يلفحهم، ويحرق أجسادهم، ((والسموم: الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن، والمراد هنا: حر النار ولفحها))[١].

الثاني: أنهم يفزعون من ذلك السموم إلى الظل كعادة أهل الدنيا في طلب الاستظلال من الحر، فإذا الظل من يحموم، قال القرطبي رحمه الله: ((أي يفزعون من السموم إلى الظل كما يفزع أهل الدنيا فيجدونه ظلاً من يحموم، أي: من دخان جهنم أسود شديد السواد، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وكذلك اليحموم في اللغة: الشديد السواد وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار))[٢].

الثالث: أن شرابهم الحميم، وهو الماء الحار الذي يقطع بطونهم، كما قال تعالى: ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا﴾[محمد: ١٥]

الرابع: أن أكلهم من شجر الزقوم، ((وشجرة الزقوم مشتقة من التزقم، وهو البلع على جهد لكراهتها ونتنها))[٣]، فإذا أكلوا الزقوم وجدوا مع حر ما يأكلون عطشاً شديداً فيشربون من الحميم، وهو صديد أهل النار، ظانين أنه يزيل عطشهم، ويقبلون على شربه كشرب الهيم، وهي الإبل العطاش التي تقبل على الماء بتلهف، فإذا هو أشد ما يكون من الحرارة والغليان[٤].

فهذه الأحوال لأهل تلك المراتب ذكرت في هذه السورة، وهناك صفات لهم وأحوال أشار إليها القرآن في مواضع أخرى، من تتبعها خصلت عنده المعرفة التامة بما أعده الله لهم .

---

(١) المصدر السابق (٢١٣/١٧) .
(٢) نفس المصدر والصفحة .
(٣) المصدر السابق (٨٥/١٥) .
(٤) انظر: معالم التنزيل، البغوي (١٦/٥) .

الخاتمة:

لا يسعني في ختام هذا البحث إلا أن أحمد الله تعالى، وأثنى عليه بما هو أهله على ما وفق وأعان، وأضع بين يدي القارئ الكريم أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي على النحو التالي:

أولاً: أن اليوم الآخر هو: يوم القيامة، ويدخل العلماء فيه ما هو كالتقدمة له، من الموت، والحياة البرزخية، وأشراط الساعة، وكذلك أحوال ذلك اليوم من البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار .

ثانياً: أن لليوم الآخر أسما كثيرة جمعها بعض العلماء فبلغت نحو الثمانين .

ثالثاً: تنوعت موضوعات القيامة التي تطرقت إليها سورة الواقعة، فمن حديث عن الموت وما يسبقه، إلى حديث عن الجنة ونعيمها، والنار وعذابها وجحيمها، وما بينها تطرقت إلى البعث وأدلته، ومراتب المؤمنين يوم القيامة.

رابعاً: إذا قربت منيَّة العبد ودنا أجله بعث الله له ملك الموت لقبض روحه، وتسمى الحالة التي تجري على الإنسان في ذلك الوقت بحال الاحتضار، وقد أشارت سورة الواقعة إلى حال الاحتضار في عدد من الآيات، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٣ – ٨٧] .

خامساً: من الأحداث التي تكون في يوم القيامة البعث، ويراد به: إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم يوم القيامة، وهو من القضايا الأساسية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه، لأنهم كانوا منكرين له، مستبعدين لوقوعه، وقد ذكرت السورة عداً من الأدلة على إمكان البعث .

سادساً: أشارت هذه السورة الكريمة إلى مراتب الناس في الآخرة، فابتدأت السورة الحديث عن هذا الأمر بالتنويه على أن الناس أصناف ثلاثة، قال تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الواقعة: ٧ – ١٠] .

سابعاً: أعد الله سبحانه الجنة داراً للمتقين، يتنعمون فيها بصنوف النعيم، وذكرت السورة صوراً من ما أعده الله لهم في دار كرامته .

ثامناً: توعد الله تعالى العصاة والمكذبين بالنار، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤]، وهي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداء دينه، وذكر تعالى في هذه السورة ما أعد للكافرين من العذاب المهين .

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر والمراجع

- الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
- الحياة الآخرة، تأليف غالب بن علي عواجي،المكتب العصرية الذهبية، الطبعة الثانية ١٤٢١.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف:محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦ هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (تصوير/ دار إحياء التراث العربي – بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
- الزهد والرقائق لابن المبارك /،المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥–٢٠٠٥.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)
- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار

السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته،المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة
- العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة
- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦
- كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف:شمس الدين،أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر:مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق،الطبعة: الثانية –١٤٠٢ هـ–١٩٨٢م
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- المعجم الصغير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج ، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل،الناشر:مؤسسة الحلبي،سنة الطبع:١٣٨٧- ١٩٦٨.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.